الحمد لله رب العالمين نحمده تعالى حمدا لا يليق إلا به ونشكره جل وعلا شكرا لا ينبغي إلا له ونشهد أنه الله الذي لا يخيب من أمه وأمله، وعد عباده المؤمنين بالنصر المبين كلما التزموا بشروطه فقال:

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا

ونشهد أن سيدنا محمدا عبدُ الله ورسولُه إمام المتقين وسيد الخلق أجمعين أعرفُ الناس بربهم وأعلمُهم بسننه في كونه، بَيّنَ أن نصر الله تبارك وتعالى للناس مرتبط أساسا بحسن سلوكهم وبمدى صبرِهم على المكارهِ والمصائبِ التي تحل بهم وبقوةِ اعتصامهم بحبل ربهم وبصدقِ التجائهم إليه فقال ﷺ وهو الصادق الأمين:

إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ .. وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا

أما بعد فيا أيها الأحبة إننا نعيش في هذا الزمان ظروفا صعبةً وفتنا مظلمة تذكرنا بحديث رسول الله ﷺ الذي قال فيه:

بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا

رواه مسلم وفي رواية للإمام أحمد:

الْمُتَمَسِّكُ يَوْمَئِذٍ بِدِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ أَوْ قَالَ عَلَى الشَّوْكِ

وبالتالي يتوجب على كل مسلم أن يأخذ حذره ويلزم تعاليم دينه فلا يبيعه بقليل ولا بكثير وإن أدى به موقفه هذا إلى متاعب كثيرة لأن الله ﷻ له في عباده سُنَنا كونية لا ينبغي أن نُغْفِلَهَا منها أنَّ المسلمين، حين يلتزمون طريق الانتصار لدين الله ﷻ لا بد أن تعترضهم عقباتٌ وشدائدُ تمحصهم وتُفْرِزُ منهم من يستحق فعلا شرفَ النصر والفوزَ بالجنة تماما كما وقع لطالوت مع أصحابه حيث لم يبق معه في آخر المطاف إلا قلة قليلة ولكنها انتصرت وفازت..

قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ .. هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ .. وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ

فهذه السنة أيها الأحبة ماضية ولن تتغير وليس على المسلمين بعدُ إلا المثابرةَ والجد والسير في طريق نصر دين الله دون ضجر ولا جزع فإذا ما أصابتهم مصيبة فليعلموا أن ذلك من البلاء الوارد المحتمل:

إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ .. وَلِيُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ .. أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ

فالابتلاء واقع لا محالة ولا حل في تخطيه بنجاح إلا الصبر والمجاهدة! نفعني الله وإياكم بالقرآن الكريم وبحديث سيد الأولين والآخرين وغفر لي ولكم ولسائر المسلمين والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. لقد قلنا في مستهل الكلام إن الأمة تعيش ظروفا صعبة من شأنها ربما أن تدفع بالبعض إلى شيء من اليأس مما لا ينبغي أن يقع لعبادٍ مؤمنين لأن التجربة التاريخية أثبتت أنه كلما اشتدت الأزمة على المسلمين كلما كان ذلك مؤشرا لفرج الله الذي لا ينتظر منهم للحلول بهم إلا أن يوحدوا صفوفهم ويبادروا بالعمل الصالح ليتجسد فيهم النصر الموعود وإلا فلا بد من اجتياز الامتحان لنيل الجائزة ألم تسمع إلى هذه الحقيقة حين قال تعالى:

وَإِذِ ابْتَلَى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماما قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ

فإمامته لم يحصل عليها إلا بعد أن نجح في الامتحان، هنالك فقط استحق أن يصبح إماما فيظهر وينتصر على عدوه و هذه الحقيقة هي المتمثلة في قوله تبارك وتعالى:

وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ

لا تتخيلوا رحمكم الله أن نصر الله سيأتي فقط لأننا نسمي أنفسنا مؤمنين إذ لا بد إلى جانب ذلك مصداقا للآية التي افتتحنا بها الخطبة أن ننخرط في العمل الصالح مع العبادة الصادقة والتوحيد الخالص وعدم الفسوق عن صراط الله ولذلك ختم سبحانه تلك الآية بالتقرير التالي:

وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ

فنحن أيها الإخوة آمنا وعملنا صالحا قدر مستطاعنا إلا أن الله تعالى الذي لا يخلف

وعده لم يَسْتَخْلِفَنا بعدُ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِنا وَلَم يُمَكِّنْ لَنَا دِينَنا الَّذِي ارْتَضَى لَنا وَلَم يُبَدِّلْنا مِنْ بَعْدِ خَوْفِنَا أَمْنًا، فلا شك أننا مقصرون في شيء ما وينبغي أن نتداركه وهذا هو لغز الخطبة الذي يستطيع كل منا أن يفكه بقليل من المراجعة والله المستعان على هذه المعادلة. أسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن ابتُلُوا فنجحوا، وإن أكرمنا بألا يبتلينا فذلك خير لنا وأولى. اللهم إنا نسألك الرشاد والتقى والفوز بالجنة. اللهم اهدنا واهد بنا واهد أزواجنا وذريتنا إلى ما تحب وترضى. اللهم ألهمنا اختيار النافعَ من الأشغال والأفعال وباعد بيننا وبين ما يُسخطك يا كبير يا متعال اللهم لك الحمد

على أمطار الخير هذه، اللهم إنك قد وعدتنا على الشكر زيادة وكرما، وها نحن نشكرك فزدنا ونحمدك فارض عنا اللهم لا فرج إلا فرجك ففرج عنا كل كربة وشدة يا من بيده مفاتيح الفرج واكفنا شر من يريد ضرنا من إنس وجان وادفعه عنا بيدك القوية يا قوي يا قوي، إنك على كل شيء قدير. اللهم أيد أمير المؤمنين وأعنه على إعلاء كلمتك ونصرة دينك والسيرِ ببلادك نحو اغتنام كل الفرص في قضاء فرائضك وواجباتك، اللهم عزز بطانته بالصادقين وأسعده بولي عهده وكافة أفراد أسرته وشعبه. اللهم انصر المجاهدين في كل مكان وأعل كلمة الحق وراية الإسلام والحمد لله الكريم المنان.